مدخل إلى رسالة غلاطية

كانت غلاطية مقاطعة رومانية تقع وسط ما يُعرف بتركيا اليوم، وهي إحدى المناطق التي أعلن فيها الحواري بولس رسالة السيّد المسيح (سلامُهُ علينا)، وكوّن فيها الكثير من جماعات المؤمنين. وكان الغرض من كتابة هذه الرّسالة، نسخها وتداولها بين تلك الجماعات.

ويعتقد معظم الباحثين المعاصرين أنّ هذه الرّسالة موجَّهة إلى الجماعات التي كوّنها بولس وبرنابا في هذه المدن: أنطاكية وإيقونية في منطقة فريجية، ولِسترة ودَربة في إقليم ليقونية، وأنّ بولس كتب هذه الرّسالة خلال رحلته الدّعوية التي قام بها صحبة برنابا (انظر سيرة الحواريّين، 13: 14 - 14: 23). ويعتقد بعض الباحثين أنّ الرّسالة إلى مؤمني غلاطية كُتبت في مدينة أنطاكية في سوريا في الفترة الممتدّة بين سنتي 48 و49 للميلاد، في حين يرجّح آخرون أنّها كُتبت في مدينة أنطاكية أو كورنتوس في الفترة الممتدّة بين سنتي 51 و53 للميلاد.

ونستطيع أن نفهم من خلال هذه الرّسالة أكثر المواضيع جدالا، تلك التي واجهها الأتباع الأوائل لسيّدنا عيسى (سلامه علينا). وأثّرت الطّريقة التي تناول بها بولس هذا الجدال بدرجة كبيرة على مستقبل دعوة رسالة السيّد المسيح. وكانت هذه الرّسالة بمثابة ردٍّ من الحواري بولس على أتباع السيّد المسيح من اليهود الذين اتّجهوا إلى غلاطية لنشر فهمهم الخاطئ لرسالة السيّد المسيح والمشوَّه لها، زاعمين أنّ عملهم يصحّح دعوة بولس، ويُكمِّل عقيدة المؤمنين بسيدنا المسيح من خلال حثّهم على ضرورة الختان، ومراعاة التّقاليد اليهوديّة الأُخرى من تحريم الطّعام وتحليله والاحتفال بالأعياد اليهودية والحفاظ على السّبت وقوانينه، حتّى يدخلوا بشكل كلّي في الدّيانة اليهوديّة. وبذلك يصبح أهل غلاطية من الورثة الحقيقيّين للنّبي إبراهيم عليه السلام، وينضمّون إلى شعب الله المختار حسب ادّعاء دعاة التهويد.

فجاء ردّ الحواري بولس أنّ النّاس ينتمون إلى أُمّة الله، ويرثون الوعود التي أعطاها لإبراهيم عليه السلام، لا بدخولهم إلى الشّعب اليهودي، بل بالتوكّل الكامل

على الله تعالى من خلال رسالة سيّدنا عيسى المسيح (سلامه علينا).
هكذا عالجت الرّسالة إلى مؤمني غلاطية الصّراع الذي أدّى في نهاية المطاف إلى انعقاد اجتماع خاصّ جمع الحواريّين بغيرهم من قادة المؤمنين لمناقشة هذه المسائل، وفيه خلصوا إلى إصدار قرار بهذا الشأن (انظر سيرة الحواريين، الفصل 15).

رسالة الحَواريّ بولُس
إلى أحباب الله في غلاطية

بسم الله تبارك وتعالى

رسالة الحَواريّ بولُس
إلى أحباب الله في غلاطية

1

الفصل الأوّل

تحيّة

[1] مِن بولُسَ الحَواريّ: ما كُنتُ يَومًا مِن النَّاسِ مُرسَلاً، ولا أصبَحتُ بِأَمرِهِم حَواريًّا مُختارًا، بل أَرسَلَني سَيِّدُنا عيسى المَسيحُ بإذنِ اللهِ الأبِ الصَّمَدِ الّذي أَحياهُ مِن المَوتِ.(١) [2] وقد قُمتُ بكِتابةِ هذِهِ الرِّسالةِ مَعَ جَميعِ الإخوةِ المؤمنينَ مَعي، إلى جَماعاتِ أَحبابِ اللهِ في مُقاطَعةِ غَلاطِيَةَ.
[3] سَلامُ اللهِ ورَحمتُهُ يَتَنَزَّلانِ عليكُم مِن اللهِ أبينا الرَّحمنِ الرَّحيمِ، ومِن سَيِّدِنا عيسى المَسيحِ. [4] هو الّذي ضَحَّى بِنَفسِهِ حتّى يَمحوَ ذُنوبَنا ويُنقِذَنا مِن فَسادِ هذِهِ الدُّنيا الشِّريرةِ،(٢) تِلكَ إرادةُ اللهِ أبينا الرَّحيمِ، [5] لتَكُنْ لهُ الهَيبةُ إلى أبَدِ

---

(١) ادعّى خصوم الحواري بولس أنّ سلطتهم تفوق سلطته، زاعمين أنه عُيّن من طرف جماعة المؤمنين في أنطاكية فقط، في حين تمّ إرسالهم من قبل الجماعة في القدس. وفي بداية رسالته يدحض بولس ادّعاءاتهم ويبيّن تفوّق سلطته على سلطتهم، لأنّه أرسل من قبل سيّدنا المسيح (سلامه علينا) بشكل مباشر. ومن الواضح أنّ بولس يعتبر أنّ سلطته تتساوى مع سلطة الحواريّين الاثني عشر.

(٢) يقول بولس إنّ أتباع سيّدنا عيسى (سلامه علينا) لم ينتموا منذ الآن إلى عصر الحاضر الذي يعمّه الشّرّ، بل صاروا ينتمون إلى عصر آتٍ وهو عصر مملكة الله الموعودة الأبديّة لأنّ المسيح المنتظر قد حَلَّ.

الآبِدينَ، آمينَ.

التّحذير من الرّسالة المزيّفة

6 إنّي لَمُندَهِشٌ مِنكُم دَهشةً شَديدةً! كَيفَ تَترُكونَ اللهَ الّذي هَداكُم بفَضلِ سَيِّدِنا المَسيحِ بكُلِّ هذِهِ السُّرعةِ، إنّكُم لَتاركوهُ تَعالى إلى قَولِ زورٍ كَذوبٍ، 7 بَعيدٍ عن البُشرى السّارّةِ! وإنَّ مِن النّاسِ مَن يُضايِقونَكُم ويُشَوّهونَ رِسالةَ السَّيِّدِ المَسيحِ. 8 ألا لَعنةُ اللهِ على كُلِّ مَن دَعاكُم إلى غَيرِ ما دَعوناكُم إليهِ، حَتّى إن كُنّا نَحنُ مَن دَعا، أو مَلاكٌ مِن السَّماءِ، 9 إنّا قد أخبَرناكُم مِن قَبلُ وها نَحنُ نُرَدِّدُ قَولَنا مِن جَديد: إنَّ كُلَّ مَن يأتيكُم بِغَيرِ ما أتيتُكُم بِهِ تَتَنَزَّلُ عليهِ لَعنةُ اللهِ رَبِّ العالَمينَ!

10 وإنَّ بَعضَكُم يَزعُمونَ أَنّي أَتَمَلَّقُ النّاسَ حَتّى يَتَّبِعوني عِندَما لا أُجبِرُ غَيرِ اليَهودِ على الخِتانِ. ولكن هل تُصَدِّقونَ الآنَ زَعمَهُم؟ هَل في عِتابي وتَقريعي استِرضاءٌ للنَّاسِ؟ أنا لا أُنافِقُ النّاسَ أبَدًا، إنَّما أنا خادِمُ السَّيِّدِ المَسيحِ، وإنّ كَلامي خالِصٌ لوَجهِ اللهِ، وحُبٌّ لمَولاي المَسيحِ![٣]

رفض بولس للمشكّكين

11 إخوَتي في الإيمانِ، اعلَموا أَنّ البُشرى الّتي بَلَغتُكُم إيّاها لم تَكُن مِن اختِراعِ بَشَرٍ، 12 ولا مِن تَعليمِهِم ولم تَصدُر عنهُم، وإنّما هي ما كَشَفَهُ لي سَيِّدُنا عيسى المَسيحُ مُباشَرةً!

---

[٣] أخبر الحواري بولس المؤمنين غير اليهود أنهم انضمّوا إلى شعب الله دون إجبارهم على ممارسات يهوديّة معيّنة كقواعد الأكل، والأعياد وخاصّة الختان. كان الإغريق والرّومان ينظرون بازدراء إلى هذه الممارسات، وخاصة الختان الذي كان يُنظر إليه كتشويه وحشي للجسم. وقد ادّعى دعاة التّهويد الذين كانوا معارضين لبولس أنّه كان يروم "إرضاء النّاس" من خلال استغنائه عن الختان وغيره من التّقاليد اليهوديّة، وذلك حتّى يجعل اتّباع السيّد المسيح أمرًا يسيرًا على غير اليهود. وهؤلاء الدّعاة الذين ادّعوا أنهم حواريّو السيّد المسيح نعتوا بولس بالنّفاق أيضًا لأنّه طالب بالختان في بعض الأحيان عندما يكون الأمر في صالحه (انظر غلاطية 5: 11). ورأى المعارضون أنّ الإيمان بالمسيح المنتظر عند اليهود يستوجب الالتزام بالعادات التي كانوا يرون فيها فرائض واردة في ميثاق الله مع اليهود. وزعموا أنّ بولس توصّل إلى حلّ توفيقي بعدم إجبار غير اليهود على اتّباع هذه العادات، وبذلك اعتبروا هذا الأمر تبسيطًا للرّسالة واستخفافًا بها.

13 وتَعلَمونَ كَيفَ أنّي كُنتُ مُتَمَسِّكًا بدِينِ اليَهودِ في حَياتي، وكُنتُ أسعى
جاهِدًا إلى اضطِهادِ أُمّةِ اللهِ كَي أُبيدَهُم مِن الوُجودِ.(٤) 14 وكُنتُ أكثَرَ أَترابي
عِلمًا بدِينِ اليَهودِ، وأَكثَرَهُم حَماسًا لتَقاليدِ آبائِنا الأَوَّلينَ. 15 ولكنَّ اللهَ بِفَضلِهِ
اصطَفاني وأنا في بَطنِ أُمّي، واختارَني فَردًا مِن صَحابةِ السَّيِّدِ المَسيحِ. فلمَّا
شاءَ أن 16 يَتَجَلّى أمامي الابنُ الرُّوحيُّ لهُ تَعالى(٥) لِكَي أُبَشِّرَ بِهِ أُممًا مِن
غَيرِ اليَهودِ، لم أكُن أحتاجُ إلى استِشارةِ النّاسِ في حَقيقةِ الرُّؤيا! 17 فلم
أذهَبْ إلى الحَواريّينَ في القُدسِ، أُولئكَ الّذينَ اختارَهُم اللهُ لنَشرِ الرِّسالةِ
قَبلي. بل ذَهَبتُ إلى بِلادِ العَربِ،(٦) ثُمّ رَجَعتُ إلى دِمَشقَ. 18 وبَعدَ ثَلاثِ
سَنَواتٍ مِنِ اهتِدائي سِرتُ إلى القُدسِ حَتّى أتَعَرَّفَ بالحَواريِّ بُطرُسَ
الصَّخرِ، وأَقَمتُ عِندَهُ خَمسةَ عَشَرَ يَومًا لا غَيرَ. 19 حَتّى إنّي لم أَجِدْ حاجةً
إلى زيارةِ بَقيَةِ الحَواريّينَ، مَعَ أنّي زُرتُ الحَواريَّ يَعقوبَ أخَ سَيِّدِنا عيسى.
20 وإنّي أُعلِنُ أمامَ اللهِ أنّ ما تَقرَؤونَهُ مِنّي حَقٌّ يَقينٌ.
21 وبَعدَ ذلِكَ تَجَوَّلتُ في بَعضِ بِلادِ سُوريا وكيلِكيّة. 22 ورَغمَ كُلِّ ما قُمتُ
بِهِ، فإنّ جَماعاتِ أتباعِ السَّيِّدِ المَسيحِ في فِلَسطِينَ لم تَكُن تَعرِفُ عنّي شَيئًا

---

(٤) كان بولس يضطهد أتباع السيّد المسيح من اليهود قبل أن يصبح مؤمنًا بسيّدنا عيسى، لأنّه كان يعتقد أنّهم يخونون التّقاليد الدّينيّة اليهوديّة (انظر سيرة الحواريّين 8: 1-3). ويُطلق مصطلح اليهوديّة على المعتقدات والممارسات التي تطوّرت خلال الفترة الممتدّة بين آخر كتابات الأنبياء الأوّلين ومجيء السيّد المسيح.

(٥) إن كلمة "الابن الرّوحي لله" هنا تعريب للمصطلح الذي يُترجم عادة بكلمة "ابن". ولكن لا علاقة لمعناه مطلقا في لغة الوحي اليونانية بعملية الإنجاب المألوفة. معاذ الله! بل هو لقب مجازي للملك المختار الذي يجب أن يكون من سلالة النبي داود. وهذا اللّقب يشير إلى الصّلة الحميمة بين الله والسيّد المسيح، وعلى هذا الأساس يمنح المسيح أتباعه الحقَّ ليكونوا من أهل بيت الله. ويعني هذا اللّقب أيضًا أنّه المسيح المنتظر الذي يحكم المملكة الأبديّة التي وعد الله بها عباده الصّالحين. وهو كلمة الله التي ألقاها إلى مريم العذراء فأصبحت بشرا بقوّة روحه تعالى. وكلمة الله، حسب الإنجيل، هي صفة قائمة في ذاته تعالى. ومن هذا المنطلق نفهم السّلطة التي يمتلكها السيّد المسيح (سلامه علينا) على بيت الله وهي سلطة شبيهة بسلطة الابن البكر في العائلة. وترد قصة ظهور السيّد المسيح لبولس في سيرة الحواريين، أي أعمال الرّسل 9: 1-22؛ 22: 3-16؛ و26: 9-18.

(٦) تشير بلاد العرب هنا إلى مملكة العرب الأنباط التي كانت تمتدّ من المنطقة المحيطة بدمشق جنوبًا مرورًا بالبتراء عاصمة المملكة.

23 باستِثناءِ ما بَلَغَها عنّي مِن النّاسِ، إنَّ "الرَّجُلَ الّذي كانَ يَضطَهِدُنا سابِقًا، أصبَحَ الآنَ داعِيةً بالإيمانِ الّذي حاوَلَ إبادتَهُ مِن قَبلُ". 24 فكانوا يُسَبِّحونَ اللهَ بسَبَبِ اهتِدائي إلى الإيمانِ بالسَّيِّدِ المَسيحِ.

2

الفصل الثّاني

اعتراف الحَواريّين ببولُس

1 وبَعدَ أَربَعَ عَشَرةَ سَنةً، ذَهَبتُ مَرّةً أُخرى إلى القُدسِ، برِفقةِ بَرْنابا وتيتوسَ.(٧) 2 ولم أذهَبْ إلاّ بِرؤيا مِن اللهِ أَمَرَني فيها بهذِهِ الرِّحلةِ، واجتَمَعتُ في القُدسِ اجتِماعًا خاصًّا بكِبارِ المؤمِنينَ، وكَشَفتُ لهُم دَعوايَ لغَيرِ اليَهودِ، لَعَلَّهُم يَقتَنِعونَ بصِحَّتِها، ويَعتَرِفونَ بها، حَتّى لا يَضيعَ جُهدي في الرِّسالةِ هَباءً.(٨) 3 ولقد وافَقَ هؤلاءِ الكِبارُ على رِسالتي، ولم يَفرِضوا الخِتانَ على تيتوسَ رَفيقي في الدَّعوةِ مَعَ أنّهُ يونانيٌ. 4 ولقد طَرَحَ هذا المَوضوعَ بَعضُ مَن يَزعُمونَ أنَّهُم أَتباعُ المَسيحِ، فاندَسّوا بَينَنا يَتَرَبَّصونَ، ويُفسِدونَ ما مَنَّ اللهُ علينا مِن خِلالِ سَيِّدِنا عِيسى المَسيحِ الّذي حَرَّرَنا مِن تَقاليدِ الدِّينِ، وكانوا يَتَعَمَّدونَ استِعبادَنا مِن جَديد. 5 ولكنَّنا لم نَستَسلِم ولم نَخضَع لطَلَبِ خِتانِ تيتوس ولو لَحظةً واحِدةً، حَتّى نُحافِظَ على رِسالةِ سَيِّدِنا المَسيحِ الحقِّ مِن أجلِكُم.(٩)

---

(٧) كان الحواري برنابا يهوديًّا من قبرص، وكان يعمل إلى جانب بولس على نشر رسالة السيّد المسيح (انظر سيرة الحواريّين 13: 1 -14: 28). كان تيتوس تابعا لسيّدنا عيسى، ولم يكن يهوديًّا. وقد عمل في وقت لاحق على نشر رسالة السيّد المسيح إلى جانب بولس في مدينة أفاسوس. ومن هناك أرسله بولس كمندوب له للمؤمنين في مدينة كورنتوس (انظر رسالة بولس الثّانية إلى مؤمني كورنتوس 8: 23). وبعد مرور بضع سنوات على هذا الحدث، تركه بولس في جزيرة كريت للإشراف على جماعات المؤمنين هناك (انظر الرّسالة إلى تيتوس 1: 5).

(٨) يردّ الحواري بولس على منتقديه في غلاطية الذين ادّعوا أن سلطته أقل شأنًا من سلطة الحواريين في القدس الشريف، ويشير أن ذهابه إلى القدس لم يكن استجابةً لدعوة الحواريين في القدس، أو استجابة لسلطة أي إنسان آخر، بل كان طاعة لأمر الله فقط.

(٩) بما أنّ اليهود ركّزوا باستمرار على الختان باعتباره علامة تميّزهم عن غيرهم، فجعلوا منه

[6] ويَحظى الحَواريّونَ يَعقوبُ وصَخرٌ ويُوحنّا بمَكانةٍ عاليةٍ بَينَ المؤمنينَ، ولكنّي لا أُبالي بمَكانتِهِم تِلكَ، لأنَّ اللهَ لا يُحابي أحَدًا، فهؤلاءِ الحَواريّونَ إذن لم يُضيفوا شَيئًا إلى دَعوتي بَينَ غَيرِ اليَهودِ. [7] لكنّهُم في المُقابِلِ رأَوا أنّ اللهَ قد جَعَلَني مُناديًا برِسالةِ سَيِّدِنا عيسى بَينَ غَيرِ اليَهودِ، كَما أوكَلَ إلى بُطرُسَ الصَّخرِ أن يَكونَ مُناديًا إلى سَيِّدِنا بَينَ اليَهودِ. [8] لأنَّ اللهَ اختارني وقَوّاني مُرسَلاً لغَيرِ اليَهودِ مِثلَما اختارَ صَخرًا وجَعَلَهُ حَواريًّا وقَوّاهُ مُرسَلاً إلى اليَهودِ [9] وعِندَما رأَى يَعقوبُ وصَخرٌ ويُوحَنَّا -باعتِبارِهِم أركانَ جَماعةِ المؤمِنينَ- فَضلَ اللهِ عليَّ صافَحوني باليَدِ أنا وبَرنابا، مُؤكِّدينَ أنَّنا نُشارِكُهُم في الدَّعوةِ، فاتّجِهُ برِسالةِ المَسيحِ مَعَ بَرنابا إلى غَيرِ اليَهودِ، وَهُم يَتَّجِهونَ إلى اليَهودِ. [10] ولم يَطلُبوا مِنّا شَيئًا سِوى تَجميعِ المالِ لفُقَراءِ القُدسِ، وهو ما كُنتُ دائمًا أرغَبُ فيهِ بشِدّةٍ.

بولس يُعاتب صخرًا

[11] ولمّا قَدِمَ صَخرٌ إلى مَدينةِ أنطاكيةَ، واجَهتُهُ أمامَ المَلإِ في أمرٍ أتاهُ كانَ فيهِ على خَطإٍ جَسيمٍ. [12] إنّهُ كانَ يأكُلُ خُبزًا ومِلحًا مَعَ الإخوانِ مِن غَيرِ اليَهودِ، إذ أقبَلَ عليهِ مِن عِندِ الأَخِ يَعقوبَ بَعضُ الرِّجالِ مِن اليَهودِ المؤمنينَ، فامتَنَعَ عن الأكلِ مَعَ إخوانِهِ وانزَوى ليأكُلَ وَحدَهُ خائفًا مِن انتِقادِ هؤلاءِ الّذينَ يُصِرُّونَ على خِتانِ كُلِّ أتباعِ المَسيحِ وتَهويدِهِم، حَتّى يَقبَلوهُم إخوةً لهُم في الإيمانِ.(١) [13] وانساقَ مَعَهُ في هذا النِّفاقِ آخَرونَ مِن المؤمِنينَ

أساسا لهويّتهم، إذ اعتبر معظمهم المختونين فقط من اليهود، والمختونون وحدهم شركاء في ميثاق الله، وهم فقط المنتمون لشعب الله المختار. فليس من الغريب إذا أن يحاول بعض أتباع سيّدنا عيسى من اليهود فرض الختان على تيتوس (انظر سيرة الحواريّين 15: 5).

(١) في ذلك الزّمن في الشّرق الأدنى القديم، كان تقاسُم الطّعام أمرًا مهمًّا جدًّا وهو تعبير عن قبول الآخر. وكان لتقاسم وجبة الطّعام بُعدٌ ديني في التفكير اليهودي. ومع ذلك، كان معظم اليهود لا يتقاسمون سوى الطّعام الذي خضع لقوانين الأكل الخاصّة بهم، إضافة إلى تقاليد أخرى تطوّرت بعد ذلك. وكانت هذه القوانين الخاصّة بالأكل مهمّة جدًّا بالنسبة إلى اليهود، حيث يُنبذ من الشعب كل يهوديّ يأكل الدّم. ومدحوا أبطال اليهود العظماء الذين عاشوا في الفترة التي سبقت مجيء السيّد المسيح مباشرة بسبب ولائهم لقوانين الأكل ورفضهم تناول طعام الأغراب. وشهدت فترة كتابة هذه الرّسالة توتّرًا كبيرًا بين اليهود وقوّات الاحتلال الرّوماني في فلسطين، لذلك كان من الطّبيعي بالنسبة إلى اليهود أن يحافظوا على التّقاليد التي تميّزهم عن بقيّة الشّعوب، أمّا

اليَهودِ الموجودينَ هُناكَ، بل إنّ بَرنابا نَفسَهُ انقادَ إلى نِفاقِهِم، [14] فلمّا رَأيتُ أنَّهُم يَنحَرِفونَ عن نَهجِ سَيِّدِنا المُستَقيمِ، خاطبتُ بُطرُسَ الصَّخرَ على مَسمَعِ جَميعِ الحاضِرينَ: "أنتَ، يا صَخرُ، يَهوديُّ الأصلِ، ولكنّكَ لا تَكتَرِثُ لعاداتِ اليَهودِ. فكَيفَ تَرفُضُ إيمانَ غَيرِ اليَهودِ؟! أَلَيسَ في امتِناعِكَ عن الأكلِ مَعَ المؤمنينَ، إجبارٌ لهُم على العاداتِ الّتي تَرَكتَها؟!"[٢]

لا فرق بين المؤمنين

[15] "اسمَعْ يا صَخرُ، نَحنُ يَهودٌ أَبًا عَن جَدٍّ، ولَسنا مِن الأغرابِ. ويوجدُ في شَعَبِنا مَن يَزعُمُ أنَّ غَيرَ اليَهودِ خَطَّاؤونَ لكَونِهِم أَغرابًا! [16] ونَحنُ اليَهودُ نَعلَمُ أنَّ اللهَ لا يَرضى عن النّاسِ بِسَبَبِ تَمَسُّكِهِم بشَكليّاتِ التَّوراةِ، بَل يَجعَلُ الإنسانَ مِن جَماعتِهِ بإيمانِهِ بسَيِّدِنا عيسى المَسيحِ، لذلِكَ آمَنّا بِالسَّيِّدِ المَسيحِ كَي نَحظى بمَرضاةِ اللهِ، فلا نَكتَفي بشَكليّاتِ التَّوراةِ. إنَّ اللهَ لا يَرضى عن عِبادِهِ لأنّهُم مُتَمَسِّكونَ بشَكليّاتِ التَّوراةِ.[٣]

[17] "يا صَخرُ، لن يَتَقَبَّلَنا اللهُ عِندَهُ إلاّ بحَقِّ سَيِّدِنا المَسيحِ، وأمّا اليَهودُ الّذينَ يَقولونَ إنّنا خَطَّاؤونَ لأنَّنا نأكُلُ مَعَ الأجانِبِ مِن المؤمنينَ الّذينَ لا يَكتَرِثونَ لعاداتِ التَّوراةِ، فباطِلٌ ما يُرَوِّجونَهُ، أتَرى أنَّ السَّيِّدَ المَسيحَ يَدعونا إلى الآثامِ، حينَ يَطلُبُ مِنّا أن نأكُلَ مَعَ إخوانِنا الأَغرابِ؟! حاشا للهِ![٤] [18] فإذا

بالنسبة إلى أتباع السيّد المسيح، فقد أظهروا منذ البداية روح الوحدة والإخاء من خلال تقاسُم وجبات الطّعام مع بعضهم بعضا (انظر سيرة الحواريّين 2: 42، 46). وقد وافق الحواري بطرس من قبلُ على أنّ هذه القوانين لا تخصّ أتباع المسيح من غير اليهود (سيرة الحواريّين 11: 1-18)، لكن يبدو أنّه قد غيَّرَ موقفه بسبب ضغط أتباع الحواري يعقوب.

[٢] يدلُّ رفض الحواري بطرس للأكل مع المؤمنين من غير اليهود، على رفضه الضمني لمساواة هؤلاء مع المؤمنين اليهود، وهو إقرار إلى حدٍّ ما أنهم غير طاهرين وغير مقبولين لدى الله ما لم يتّبعوا القوانين والتقاليد اليهوديّة الخاصّة بالأكل والختان والسّبت. ويشير بولس إلى أنّ بطرس بتصرّفه هذا إنّما يجبرهم على اتّباع مثل هذه العادات كشرط لقبولهم إخوة في الإيمان.

[٣] لا يقلّل بولس من قيمة توراة النّبي موسى في حدّ ذاتها، لأنّه يؤكّد بوضوح أنّها مقدّسة ومستقيمة وطاهرة (انظر الرّسالة إلى مؤمني روما 7: 12). لكنّه يعارض الاستخدام الخاطئ للتوراة كأساس للقبول عند الله.

[٤] إنّ ما أثار دهشة الحواري بولس هو اكتشافه أنّ إخوانهم المؤمنين اليهود قد اعتُبروه ورفاقه من الضّالّين بسبب تناولهم الطّعام مع المؤمنين من غير اليهود. فعلى الرّغم من أنّ اليهود

عُدتُ إلى بِناءِ ما هَدَمتُهُ مِن عاداتِ الدِّينِ الَّتي كُنتُ أُدافِعُ عنها وأَحميها في الماضي، فإنّي أخونُ بذلِكَ إيماني بالسَّيِّدِ المَسيحِ!"

19 نعم، كُنتُ مُتَحَمِّسًا لِلتَّوراةِ، ولكنّي تَحَرَّرتُ مِن حَماسَتي، وبُعِثتُ مِن قُيودِ تَقاليدِها، وحَسبي أن أَحيا الآنَ لمَرضاةِ اللهِ.(٥) 20 لكَأَنّي صُلِبتُ مَعَ السَّيِّدِ المَسيحِ ورَحَلَتْ حَياتي القَديمةُ، ولكنّي الآنَ حَيٌّ لأنّ المَسيحَ يَحيا في قَلبي، وما حَياتي الآنَ، إلاّ حَياةُ الإيمانِ، وهو الإيمانُ بالمَسيحِ، الابنِ الرُّوحيِّ للهِ الّذي أَحَبَّني فافتَداني بنَفسِهِ، 21 فكَيفَ أَكونُ بِفَضلِ اللهِ عليَّ كَفورًا؟ فلو كانَ الحُصولُ على مَرضاةِ اللهِ ناتِجًا عن الانتِماءِ إلى أهلِ التَّوراةِ، فلا حاجةَ إذن لتَضحيةِ السَّيِّدِ المَسيحِ!(٦)

3

الفصل الثّالث

أساس قبول الله للإنسان

1 يا أَهلَ غَلاطيَةَ، أيُّها الأغبياءُ! هل أَصابَكُم أَحَدٌ بِالعَينِ؟! لقد أوضَحنا لكُم بِكُلِّ دِقّةٍ صَلبَ سَيِّدِنا عيسى المَسيحِ. 2 دَعوني أسألُكُم عن أمرٍ واحِدٍ لا غَيرَ: هل كَرَّمَكم اللهُ برُوحِهِ لأنَّكُم تُقَلِّدونَ شَكليّاتِ التَّوراةِ، أَم لأنَّكُم قَبِلتُم رِسالةَ السَّيِّدِ المَسيحِ وآمَنتُم بها؟ 3 هل بَلَغَت بَلاهتُكُم إلى هذا الحَدِّ؟ لقد بَدأتُم مَسيرتَكُم باعتِمادِكُم على رُوحِ اللهِ، فهَل تَظُنّونَ أنَّكُم قادِرونَ على الوصولِ

وغيرهم قد آمنوا على حد سواء بسيّدنا المسيح كشرط لقبولهم لدى الله، فإنّ جماعة من الحواري يعقوب ظلّت تصرُّ على اعتبار المؤمنين من غير اليهود من الضّالّين، أي خارج شعب الله، شأن اليهود الذين تجاهلوا تلك الحدود والتّقاليد من خلال تناولهم الطّعام مع إخوانهم من غير اليهود.

(٥) كان بولس يهوديا متحمسًا للتوراة، وقد اضطَهَد بعنف المؤمنين بسيدنا عيسى (سلامه علينا) من أجل الحفاظ على الهوية المميزة لبني اسرائيل وحقوقهم. وفي تلك الفترة وجد نفسه يومًا وجهًا لوجهٍ مع السيد المسيح الذي انبعث حيًّا من الموت، ونتيجة ذلك اللقاء تغيَّرَ فهمُه تمامًا لشرع النّبي موسى ووعود ميثاق الله.

(٦) لقد أعادت تضحية السيّد المسيح وقيامته تشكيل شعب الله، فأخرجته من تحت حكم الدّيانة اليهوديّة إلى عالم جديد ما زال الله بصدد تشكيله.

إلى نِهايةِ الطَّريقِ باستِغنائِكُم عنها، مُكتَفينَ بالتَّقاليدِ البَشَريّةِ؟[٧] 4 تُرى، هل كانَت تَجارِبُكُم في الإيمانِ كُلُّها دونَ جَدوى؟ كَلاّ! 5 إنَّما يَمنَحُكُمُ اللهُ رُوحَهُ ويُجري على أَيديكُمُ الكَراماتِ، لا بتَمَسُّكِكُم بشَكليّاتِ التَّوراةِ، بل بإيمانِكُم برِسالةِ السَّيِّدِ المَسيحِ!

6 أَفما رَأيتُم ما جاءَ في التَّوراةِ عنِ النَّبيِّ إبراهيمَ، إذ آمَنَ بوَعدِ اللهِ فحَسَبَهُ تَعالى مَرضيًّا،[٨] 7 لذا، فكُلَّ الّذينَ آمَنوا بِوَعدِ اللهِ يَنتَسِبونَ إلى أصلِ إبراهيمَ، لا رَيبَ، ويُعتَبرونَ مِن شَعبِ اللهِ المُختارِ![٩] 8 بَل إنّ اللهَ أوحى في الكِتابِ أنَّهُ يَجعَلُ مِن غَيرِ اليَهودِ عِبادًا صالِحينَ لأنّهُم يَتَوَكَّلونَ على وَعدِهِ، ولقد كَشَفَ تَعالى هذِهِ البُشرى لإبراهيمَ مُنذُ زَمانٍ بَعيدٍ حينَ قالَ: "بِكَ سَتَنعَمُ شُعوبُ الأَرضِ كُلِّها ببَرَكاتي".[١]

9 لذا، فإنَّ اللهَ يُبارِكُ كُلَّ مَن آمَنَ بوَعدِهِ، مِثلَما بارَكَ النَّبيَّ إبراهيمَ لإيمانِهِ. 10 أمّا الّذينَ اتَّكَلوا على شَكليّاتِ التَّوراةِ، فاللَّعنةُ تُلاحِقُهُم، لأَنَّهُ وَرَدَ في التَّوراةِ: "كُلُّ مَن يَترُكُ بَعضَ الأوامرِ المَذكورةِ في كِتابِ التَّوراةِ ويَتَّبِعُ بَعضَها الآخَر تُلاحِقُهُ اللَّعنةُ".[٢] 11 لا أَحَدَ يَنالُ مَرضاةَ اللهِ بفَضلِ شَكليّاتِ

---

[٧] يقارن الحواري بولس حلول قوّة روح الله في الإنسان، بالتّعليم الذي يبرز الاختلافات الجسديّة والعرقيّة. وحسب بولس فإنّ التركيز على الختان قد صنع حاجزًا عرقيًّا منع رحمة الله عن غير اليهود، وجعل اليهود الذين كانوا خاضعين لهذه التقاليد ينقادون بضعفهم الإنساني.

[٨] يقتبس بولس هنا من التوراة، سفر التكوين 15: 6.

[٩] ترتبط هوية الناس في المجتمع اليهودي ارتباطًا وثيقًا بعلم الأنساب الخاصّ بهم. لكن الحواري بولس يشير إلى أن الانتساب الصحيح للنبي إبراهيم هو الانتساب المبني على الثقة بالله الذي أقام سيدنا عيسى حيًّا من بين الأموات. فإبراهيم عليه السلام لم يكن يهوديًّا ولكن الله قبله بسبب إيمانه وتوكّله عليه. ودون هذا الإيمان والتوكّل على الله، يكون الانتساب العرقيّ للنّبي إبراهيم فاقد للأهميّة.

[١] التوراة، سفر التكوين 12: 3

[٢] يقتبس الحواري بولس من التوراة، من سفر التثنية 27: 26. جاء أيضًا في سفر التثنية ذكر بركات الطاعة لشريعة النبي موسى مذكورة في 28: 1- 14، أما لعنات العصيان فمذكورة في 28: 15-68. ويعتقد بعضُ المفسّرين أنّ بولس يريد القول إنّ اليهود تصيبهم اللعنة ما لم يتّبعوا وصايا التوراة بشكل كامل. لكن ذلك غير صحيح، لأن شريعة موسى عليه السلام تنصّ على التكفير عن الخطايا، والتوبة، والغفران من خلال النظام القرباني في حرم بيت الله. وهذا هو سبب وصف بولس نفسه بأنه كان "بلا عيب" قبل أن يهتدي إلى الإيمان بالسيد المسيح (انظر فيليبي 3: 6).

التَّوراةِ، أفَلا تُبصِرونَ؟ فلقَد جاءَ على لِسانِ النَّبيِّ حَبَقوق: "كُلُّ مَن يَرضى اللهُ عنهُ يَحيا بِالإيمانِ الحَياةَ الرَّضية".[٣] 12 أمّا نَهجُ الإيمانِ هذا، فإنّهُ يَختَلِفُ عن نَهجِ الشَّرعِ القائمِ على المَبدَإِ الّذي ذُكِرَ في التَّوراةِ: "مَن يَتَمَسَّكَ بكُلِّ هذِهِ الوَصايا يَحيا الحَياةَ الرَّضيّة".[٤]

13 وتُخبِرُنا التَّوراةُ أنّ كُلَّ مَن يَتَعَدّى حُدودَ ميثاقِ اللهِ تُلاحِقُهُ اللَّعنةُ، ولكنَّ السَّيّدَ المَسيحَ أنقَذَنا مِنها، وتَحَمَّلَها عِوَضًا عنّا، كَما وَرَدَ في التّوراةِ: "كُلُّ مَيتٍ يُعَلَّقُ على خَشبةٍ فقد حَلَّتْ عليهِ اللَّعنةُ".[٥] 14 وإنَّما حَمَلَ عنَّا سَيِّدُنا عيسى عُقوبةَ الانفِصالِ عن أُمَّةِ الميثاقِ حَتّى يُنعِمَ اللهُ ببَرَكاتِهِ على المؤمنينَ بِهِ مِن كُلِّ الأُمَمِ، وَعدًا مِن اللهِ لسَيّدِنا إبراهيمَ، وعلى أساسِ الإيمانِ بالسَّيِّدِ المَسيحِ نَحظى بهِبةِ رُوحِ اللهِ وَفقًا لِما جاءَ في وَعدِهِ تَعالى.[٦]

إنما يقول بولس إنّ أصحاب النظرة الإقصائية القومية الضيقة لميثاق الله يسيئون التعاطي مع جوهر تعاليم شريعة موسى، حيث تمثل الثقة والتوكل على الله أساس العلاقة بين الله والبشر. ويؤكّد في 3: 12 أن وصايا التوراة نزلت لمساعدة الناس على التعبير عن توكلهم وطاعتهم لله بشكل عملي. لكن معارضي بولس كانوا يفضّلون اتّباع بعض التقاليد اليهودية من أجل التفاخر أنهم شعب الله المختار، واستخدموا هذه التقاليد لإقصاء الشعوب الأخرى، وهكذا حاولوا منع بقية الشعوب من إمكانية الإيمان والتوكل على الله، خاصّة أن الله وعد أن يبارك هؤلاء من خلال النبي إبراهيم عليه السلام. وهؤلاء اليهود يُنكرون جوهر ميثاق الله ألا وهو ورحمة الله ووعوده، وبذلك تصيبهم اللعنة كما جاء في شريعة موسى عليه السلام.

[٣] يقتبس بولس هنا من كلمات النّبي حبقوق (2: 4)، وقد قالها قبل أن يغزو البابليون بني إسرائيل بفترة قصيرة. لقد وعد الله أنّه سيحفظ حياة كلِّ من يتوكّل عليه رغم ما سيصيب الشّعب من كوارث. وقد اقتبس بولس هذه الآية ليحثّ المؤمنين على الإيمان بالله والتوكّل عليه كَسِمَة ملازمة لحياتهم من البداية إلى النهاية، أي أنّ مفتاح العلاقة مع الله هو التوكّل عليه والإيمان به، وليس الوفاء لبعض التقاليد.

[٤] يقتبس بولس هذا المقطع من التوراة، سفر اللاّويين 18: 5، والغاية منه هي وصف سلوك المؤمن المنتمي إلى ميثاق الله. جاءت شريعة النّبي موسى كوسيلة لتنظّم الحياة في إطار الميثاق، لا كأساس للميثاق نفسه، وتهدف إلى المحافظة على كيان شعب بني يعقوب حتّى لا يتوهوا ويتشتّتوا في العالم. والحياة الرّضيّة عند بولس لا تكون بالانتماء إلى شعب بني يعقوب بل بالإيمان بالله والتوكّل عليه.

[٥] ذُكرت اللّعنة المشار إليها هنا في الآية 10. ويقتبس بولس هنا من التوراة، سفر التثنية 21: 23. إنّ كلّ من يخلُّ بالميثاق يجلب لنفسه اللّعنة والاستبعاد من شعب الميثاق.

[٦] ما دام الغريب مستبعدًا من أهل الميثاق، فإن غير اليهود لا نصيب لهم في البركات الخاصّة

15 إخواني المؤمنينَ، أَخواتي المؤمناتِ، سأُعطيكُم مَثَلاً عن المُعامَلاتِ بَينَ النّاسِ: فإذا قامَ شَخصانِ بإبرامِ ميثاقٍ، فَلا أحَدَ غَيرَهُما يُمكِنُهُ إبطالُهُ أو الإضافةُ إليهِ.(٧) 16 كذلِكَ شأنُ ميثاقِ اللهِ حينَ اختارَ إبراهيمَ نَبيًّا، إذ وَهَبَ اللهُ وَعدَه لإبراهيمَ وذُرّيّتِهِ. والقَصدُ مِن الوَعدِ أن يَنالَهُ فَردٌ مُعَيَّنٌ، لا ذُرّيَّتُهُ كُلّها، وكانَ يُشيرُ بذلِكَ إلى نَسلِهِ الّذي هو السَّيِّدُ المَسيحُ.(٨) 17 لقد أقامَ اللهُ مَعَ النَّبيِّ إبراهيمَ ميثاقًا، فكَيفَ لتَوراةِ النَّبيِّ موسى وقد أُنزِلَت بَعدَ ذلِكَ بأربَعِ مِئةٍ وثَلاثينَ سَنةً تَقريبًا أَن تُلغيَ ذلِكَ الميثاقَ؟ هذا يَعني إبطالَ وَعدِ اللهِ! 18 أيُمكِنُ أن نُصبِحَ مِن أُمّةِ إبراهيمَ فنَرِثَ مِنَ اللهِ البَرَكاتِ باعتِمادِنا على التّوراةِ؟ كَلاّ! إذن يَصيرُ الوَعدُ وَعدًا مَنسيًّا! والحقُّ أَنَّ اللهَ أَعطى سَيِّدَنا إبراهيمَ عليه السلام هذا الوَعدَ نِعمةً مِنهُ.

القصد من التّوراة

19 هل تَعلَمونَ لِماذا أُنزِلَتِ التَّوراةُ على النّاسِ؟ أنزَلَها اللهُ، بَعدَ وَعدِهِ للنَّبيِّ إبراهيمَ لحِمايةِ النّاسِ مِنَ المَعاصي والخَطايا. وإنَّها لَباقيةٌ حتّى يأتيَ سَليلُ النَّبيِّ إبراهيمَ السَّيِّدُ المَسيحُ المَوعودُ للنّاسِ. ثُمَّ إنَّ اللهَ أعطاها للمَلائكةِ ليُنزِلوها على النَّبيِّ موسى، فكانَ عليه السلام الصِّلةَ بَينَ اللهِ والنَّاسِ. 20 كذلِكَ شأن الاتِّفاق بَينَ طَرَفينِ، فَلا بُدَّ مِن وَسيطٍ بَينَهُما، أمّا وَعدُهُ تَعالى للنَّبيِّ إبراهيمَ فكانَ رَحمةً مِنهُ بِلا وَسيطٍ ولا مُقابِلٍ.

21 هل يَعني هذا أنَّ التَّوراةَ ووُعودَ اللهِ في تَعارُضٍ شَديدٍ؟ كَلاّ! بما أَنَّ التَّوراةَ عاجِزةٌ عَن جَعلِنا مِن الخالِدينَ، فكَيفَ تَكونُ هي أساسَ قُبولِ اللهِ

بأهل الميثاق أي اليهود. لكنّ غطرسة بني يعقوب مع إحساسهم بالتّفرّد والتّفوّق على بقيّة الأمم جعلتهم خارج الميثاق لأنهم أساءوا فهم جوهره وحجر أساسه، ألا وهو الثّقة بالله والتوكّل عليه.

(٧) يمكن تعديل الميثاق من قبل الطّرفين المعنيّين، ولكن لا دخل لطرف ثالث في ذلك. ويريد بولس أن يبيّن أنّ شريعة النّبي موسى هي الطّرف الثّالث فلا تأثير لها على ميثاق النّبي إبراهيم.

(٨) تشير كلمات بولس عن نسل النبي إبراهيم إلى الميراث الذي وعد الله به النّبي إبراهيم (انظر التوراة، سفر التكوين 13: 15؛ 17: 8؛ 26: 3؛ 28: 4؛ 28: 13 و 35: 11-12). ومن المرجَّح أنّ بولس قد اقتبسها من سفر التكوين 35: 11-12، لأنّها تأكيد نهائي من الله على وعوده للنبي إبراهيم، وهي موجّهة إلى يعقوب عليه السلام قبل انتقاله وابنائه إلى مصر بفترة وجيزة. وحدث كل هذا قبل نزول شريعة النبي موسى بـ 430 سنة.

للمـؤمنينَ؟! [22] إنَّ كُتُـبَ اللهِ السَّـماويّةَ تَكشِـفُ أنّ النّـاسَ مُقَيَّـدونَ بالـذّنوبِ والخَطايـا سَـواءٌ أكـانوا يَهـودًا أم غَيـرَ يَهـودٍ، لهـذا فَـإنَّ الصِّـراطَ المُسـتَقيمَ للحُصولِ على الوُعودِ، هو الإيمانُ بسَيِّدِنا عيسى المَسيحِ المُنتَظَرِ.

[23] فقد كُنّـا نَحـنُ اليَهـودُ، قَبـلَ قُـدومِ السَّيِّدِ المَسـيحِ، تَحـتَ حِراسـةِ التَّـوراةِ، مُقَيَّدينَ إلى أن يَنكَشِفَ لنا طَريقُ الإيمـانِ هذا، [24] ولقد كانَـت التَّـوراةُ بمَثابـةِ الوَصـيّ علينـا، تَقودُنـا إلـى الإيمانِ بالمَسيحِ، لنَفوزَ بمَرضـاةِ اللهِ، [25] ولمّـا حَـلَّ بَينَنا هذا الإيمانُ، لـم نَعُد فـي حاجـةٍ إلـى حِمايـةٍ مِـن التَّـوراةِ بَعدَ أن أصبَحنا تَحتَ حِمايةِ السَّيِّدِ المَسيحِ.

[26] يا أَهلَ غَلاطيَةَ، أنتُم جَميعًا مِن أهلِ بَيتِ اللهِ الآنَ، لأنّكُم آمَنتُم بسَيِّدِنا عيسى المَسيحِ. [27] وبَعدَ أن تَطَهَّرتُم بالمـاءِ صبغةً للهِ، فـإنّ كُـلَّ الفَضـائلِ فـي حَياةِ السَّيِّدِ المَسيحِ هي لكُم بُردةٌ ورِداءٌ، [28] كلُّكُم عِندَ اللهِ سَواءٌ، لا فَرقَ بَينَ يَهـودٍ وغُرَبـاءَ، وعَبيـدٍ وأحـرارٍ، ورِجـالٍ ونِسـاءٍ، فكُلُّكُـم واحِـدٌ باعتِصـامِكُم بالسَّيِّدِ المَسيحِ، [29] وبما أنّكُم صِرتُم تابِعينَ للسَّيِّدِ المَسيحِ، فأنتُم حقًّا أُمّةُ النَّبيِّ إبراهيمَ عليه السلام ومِن أصلِهِ الشَّريفِ، ووَرَثةُ بَرَكاتِ اللهِ الّتي وَعَدَهُ بها.

4

الفصل الرّابع

أهل بيت الله

[1] إخوتي فـي الإيمـانِ، اسمَعوا هذا المَثَلَ لَعَلَّكُم تَفهَمونَ. إنّ الوَريثَ حينَ يَكونُ قاصِرًا يَكُونُ شَبيهًا بالعَبدِ، رَغمَ أنَّهُ بَعدَ زَمَنٍ مَحدودٍ يَصيرُ صاحِبَ كُلِّ الأملاكِ، [2] فهُوَ الآنَ تَحتَ رِعايةِ الأَوصِياءِ والوُكَلاءِ إلى حينِ بُلوغِ السِّنِّ الّذي يُعَيِّنُهُ أَبوهُ. [3] كذلِكَ كانَت حالَنا نَحنُ اليَهودُ، كُنّا فـي الماضـي كالعَبيدِ تَحتَ طُغيانِ الكائناتِ الغَيبيَّةِ،(٩) [4] ولمّا حانَ الوَقتُ المُناسِبُ، بَعَثَ

(٩) يقول الحواري بولس إنّ جميع النّاس، سواءٌ كانوا يهودًا أو غيرهم، كانوا في الماضي تحت طغيان كائنات نزويّة متقلّبة تنتمي إلى العالم الغيبي. والتزم المؤمنون في غلاطية بالتّقاليد الدّينية اليهوديّة كوسيلة لإرضاء الله، وهذا يعني العودة إلى طغيان هذه الشياطين التي تحاول التّحكّم فيهم من خلال التّعاليم التي ينشرها الدّجّالون.

اللهُ سَيِّدَنا عيسى الابنَ الرُّوحيَّ لهُ تَعالى، فألقَاهُ إلى امرأةٍ اسمُها مَريمُ، وصارَ تَحتَ حِمايةِ التّوراةِ [5] لِيُحَرِّر الّذينَ تَحتَ حِمايتِها، لِنَكونَ مِن أهلِ بَيتِ اللهِ.

[6] أمّا أنتُم في غَلاطيَةَ، يا مَن آمَنتُم بالسَّيِّدِ المَسيحِ، فقد أصبَحتُم أيضًا مِن أهلِ بَيتِ اللهِ، وكانَ سَيِّدُنا عيسى، الابنُ الرُّوحيُّ للهِ، وَسيلَةَ رُوحِهِ تَعالى إلى قُلوبِنا، وإنّكُم لَتَقولونَ مُقتَدينَ بِروحِهِ تَقَدَّسَ وتَعالى: "يا اللهُ أنتَ أبونا الرَّحمنُ!"[1] [7] فلَستُم بَعدَ الآنَ عَبيدًا، بل أنتُم أهلُ بَيتِ اللهِ، ووَرَثَةُ بَرَكاتِهِ تَعالى.

بولس يعاتب أهل غلاطية

[8] يا أَهلَ غَلاطيةَ! ألم تَكونوا وَثَنيّينَ مُنقَطِعينَ عنِ اللهِ، ألمْ تَكونوا مُقَيَّدينَ للأصنامِ والأوثانِ؟ أصنامٌ لَيسَ لها أصلٌ ولا وجودٌ،[2] [9] وها أنتُمُ الآنَ مِنَ العارِفينَ بِاللهِ، والحَقُّ أنّ اللهَ هو مَن اعتَرَفَ بكُم فأَصبَحتُم مؤمنينَ. فكَيفَ تَرتَدُّونَ وتُصبِحونَ عَبيدًا مَرّةً أُخرى لتِلكَ الكائناتِ الغَيبيَّةِ؟! مَعَ أنّ هذِهِ الكائناتِ ضَعيفةٌ حَقيرةٌ! [10] فأنتُم تَعتَقِدونَ أنّكُم تَنالونَ مَرضاةَ اللهِ حينَ تَحتَفِلونَ بِيومِ السَّبتِ أو بِأعيادٍ وشُهورٍ وسِنينَ خاصّة، فتُقَلِّدونَ بذلِكَ بَني يَعقوبَ،[3] [11] إنَّ خَوفي عليكُم كَبيرٌ، فهَل ذَهَبَ جُهدي مَعَكُم هَباءً؟!

---

[1] الكلمة الآرامية "أبا" تترجم غالبًا بكلمة "الأب". وكانت هذه الكلمة تعبّر في كثير من الأحيان عن احترام الآخرين لسيّد يقوم برعايتهم. وشاع في ذلك الزّمن استخدام مصطلحات تدلّ على القرابة للإشارة إلى العلاقات بين السّادة وبين رعيّتهم. والفكرة الأساسيّة هنا تشير إلى أنّ المؤمنين بالسيّد المسيح يمكنهم الدّخول في ميثاق فريد مع الله.

[2] يقول بولس هنا أنّ الوثنيّين كانوا يعبدون من وراء الأصنام والآلهة الوهميّة الشّياطين التي سكنت هذه الأصنام. انظر الرّسالة الأولى إلى مؤمني كورنتوس 10: 19-20.

[3] "الشهور الخاصّة" تشير إلى الاحتفال الديني اليهودي بالقمر الجديد. و"السنوات" تشير إلى سنوات يهودية مقدّسة لا زراعة ولا غرس فيها. وكان اليهود المتشدّدون يحترمون هذه المناسبات بكل تفاصيلها. ويريد بولس أن يؤكّد أنّ العودة إلى القواعد والاحتفالات والمواعيد الدّينيّة من طرف مؤمني غلاطية هي عودة إلى العبوديّة الوثنيّة تحت شياطين العالم الغيبي، لأنّهم بهذا السّلوك يتخلّون عن هدى روح الله ويتّبعون عادات البشر، حتّى لو كانت هذه عادات يهوديّة دينيّة. والأمر هنا شبيه بشيوخ عادوا الى طفولتهم وطلبوا الرّعاية من مرّبي أو وصيّ. كان المؤمنون بسيّدنا المسيح من غير اليهود في غلاطية منساقين وراء هذه التقاليد كما كانوا

12-13 إخوَتي في الإيمانِ، أُناشدُكُم أن تَتَحَرَّروا مِثلي مِن العاداتِ اليَهوديَّةِ. فأنتُم تَعلَمونَ عِندَما زُرتُكُم أوّلَ مَرّة أنّي تَحَرَّرتُ مِثلَكُم مِن تِلكَ العاداتِ. هل تَذكُرونَ حينَ زُرتُكُم وأقَمتُ بَينَكُم بسَبَبِ مَرضي؟ فعامَلتُموني كَما يُعامَلُ الضَّيفُ الكَريمُ. حينَذاكَ دَعَوتُكُم إلى رِسالةِ البُشرى بِسَيّدِنا عيسى المَسيحِ، 14 ولقد سَبَّبَ لكُم مَرضي مَتاعِبَ كَثيرة، ولكنّكُم لم تَنفِروا مِنّي ولم تَحتَقِروني، بل رَحَّبتُم بي كَأنّي مَلاكٌ مِن اللهِ، بَل كَأنّي عيسى المَسيحُ نَفسُهُ! 15 كُنتُم فَرِحين بكُلّ هذا، فأينَ فَرَحُكُم الآنَ؟ إنّي لكُم شاهِدٌ: لقد أحبَبتُموني حُبًّا شَديدًا، وكُنتُم مُستَعِدّينَ لتَقديمِ أعيُنِكُم إليّ، لو لَزِمَ الأَمرُ! 16 إنّي مُستَمِرٌّ في دَعوتِكُم إلى الخَيرِ، فهَل صِرتُ الآنَ عَدوَّكُم لأنّي أخبرتُكُم بالحَقّ المُبينِ؟

17 إنَّ الَّذينَ يُشَوِّهونَ رِسالةَ سَيّدِنا عيسى مُتَحَمِّسونَ لجَعلِكُم أَتباعًا لهُم، فاحذَروا نواياهُم، إنَّهُم يَسعَون إلى إبعادِكُم عنّي، لتُصبِحوا أتبَاعًا خالِصينَ لهُم. 18 فما أجمَلَ أن يَعتَنيَ الأخُ بأخيهِ، لو واظَبَ على هذا الاهتِمامِ، وإنّي أعتَني دائمًا بأُمورِكُم، سَواءٌ كُنتُ غائِبًا أم حاضِرًا. 19 يا أولادي الأَحبَّاءُ، لقد قاسَيتُ ألَمًا شَبيهًا بوَجَعِ الولادةِ حِينَما أرشَدتُكُم للإيمانِ، وها أنا أُقاسي الوَجَعَ نَفسَهُ لتَنطَبِعَ فيكُم صِفاتُ المَسيحِ السَّمحاءُ. 20 ليتَني كُنتُ بَينَكُمُ الآنَ، فأتَكَلَّمَ مَعَكُم مُباشَرةً بكُلّ لُطفٍ، فأنا في حَيرَةٍ مِن أَمرِكُم.

مَثَلُ هاجر وسارة

21 يا مَن تُريدونَ أن تَكونوا تَحتَ حِمايةِ التَّوراةِ: ألا تَنتَبِهونَ إلى ما جاءَ فيها؟ 22 فقد وَرَدَ أنَّ النَّبيَّ إبراهيمَ لهُ وَلَدانِ، أحَدُهُما مِن هاجَرَ جاريَتِهِ والآخرُ مِن سارةَ زَوجتِهِ، 23 وأنَّ ابنَ الجاريَةِ وُلِدَ بِشَكلٍ طَبيعيّ، أمّا ابنُ الحُرَّةِ فقد وُلِدَ تَحقيقًا لوَعدِ اللهِ. 24 وهذا كُلُّهُ يَحمِلُ مَغزًى، إذ لِكُلّ امرأةٍ مِنهُما ميثاقٌ: فهاجَرُ هي ميثاقُ اللهِ الَّذي أقامَهُ مَعَ النَّبيّ موسى في جَبَلِ سيناءَ، حَيثُ استَعبَدَت شَريعةُ موسى بَني يَعقوبَ، 25 والآنَ مَدينةُ القُدسِ تَمامًا مِثلَ جَبَلِ سيناءَ في بِلادِ العَرَبِ هي مَوطِنُ ميثاقِ العَبيدِ، لأنّها هي ومَن يَسكُنُها مِن بَني يَعقوبَ مُقَيَّدونَ بعاداتِهِم الدِّينيّةِ. 26 أَمّا سارةُ الزَّوجةُ

سابقًا منساقين وراء الآلهة الوهميّة التي كانت في اعتقادهم واسطة بين البشر والله.

الحُرَّةُ، فتَرمُزُ إلى مَدينةِ القُدسِ السّماويّةِ، وهي أُمُّنا.[٤] 27 إذ قالَ اللهُ على لِسانِ النّبيِّ أشعيا: "يا أَيَّتها المَحرومةُ مِنَ الأَبناءِ، كُوني سَعيدةً، يا مَن لم تَلِدي قَطُّ، هلِّلي الآنَ وأَبشِري، قَديمًا لم يَكُن لكِ أبناءٌ، فانظُري الآنَ إنّهُم أكثَرُ مِن أبناءِ امرأةٍ وَلودٍ مُتَزَوِّجةٍ مُنذُ زَمَنٍ قَديمٍ!"[٥]

28 إخوتي في اللهِ، أنتُم أمثالُ النَّبيِّ إسحَقَ، وَرَثةُ وَعدِ اللهِ للنَّبيِّ إبراهيمَ.

29 وإنَّكُم تَعلَمونَ أنّ البَعضَ يَرى أنّ الابنَ الّذي وُلِدَ بِالطَّريقَةِ الطَّبيعيّةِ كانَ يَضطَهِدُ الابنَ الَّذي وُلِدَ بقوّةِ رُوحِ اللهِ، هكذا يَضطَهِدُنا الآنَ عَبيدُ شَريعةِ بَني يَعقوبَ.[٦] 30 وقد جاءَ في التّوراةِ أنّ سارةَ قالَت للنَّبيِّ إبراهيمَ: "اطرُدِ الجاريَةَ وابنَها، فَابنُ الجاريةِ لَن يَرِثَ مَعَ ابنِ الحُرَّةِ".[٧] 31 وهو شأنُنا، نَحنُ أبناءُ الحُرَّةِ، فقد تَحَرَّرنا مِن شَريعتِهِم وتَقاليدِهِم، ولَسنا عَبيدًا مِثلَ أبناءِ الجاريةِ.[٨]

---

[٤] كان فقهاء اليهود يقولون أنّ "مدينة القدس العليا" هي نموذج لمدينة القدس في الأرض، وستقام على الأرض في زمن المسيح المنتظر. لكنّها هنا تشير إلى مدينة الله السّماوية، التي يسودها السّيد المسيح ويسكنها كلّ من آمن به.

[٥] يقتبس بولس هنا من كتاب النّبي أشعيا 54: 1. وهذا المقطع يتضمّن صورة مجازيّة عن الله، فهو زوج لمدينة القدس. إذ قال الله على لسان النّبي أشعيا أنّ المدينة المهجورة التي خسرت أهلها إلى المنفى في بابل، سيُعاد بناؤها وستُبارَك بأبنائها العائدين وسيفوق عددهم الأبناء الذين فقدتهم. ويشرح بولس أنّ وعود كتاب النّبي أشعيا في الفصل 54 موجّهة الآن إلى جماعة المؤمنين في العصر الجديد، أي زمن إقامة مدينة القدس السّماويّة، إلاّ أنّ أغلب أفراد جماعة المؤمنين أصبحوا من الأمم غير اليهوديّة، ولمّا استجابت لرسالة السيّد المسيح أصبحت أعمالها تؤتي خيرا أكثر من بني يعقوب، رغم العقم الرّوحي الذي أصابهم في الماضي.

[٦] لا يمكن استخدام كلام بولس هنا لتغذية أيّ عداء تاريخي بين أحفاد إسماعيل وأحفاد إسحاق (عليهما السّلام)، وذلك لسببين، أوّلهما أنّ الله قد حلّ مسألة التّنافس بين الأخوين إذ بارك كلاًّ منهما في مجاله المختلف. وقد حصل النّبي إسحاق على البركة في بيت النّبي إبراهيم من خلال ميراثه، وحصل سيّدنا إسماعيل على البركة في الصحراء. والسبب الثّاني أنّ بولس عكس رمزيّة التّراتب العرقي إذ أصبح سيّدنا إسماعيل زمزًا لليهود وسيّدنا إسحاق رمزًا للمؤمنين من الأمم الأخرى.

[٧] يقتبس بولس هنا من التوراة، سفر التكوين 21: 10

[٨] لا تعني الإشارة إلى العبودية هنا العبوديّة في مفهومها المألوف، ولكن المقصود بها سيطرة التديّن والتّقاليد والفرائض على اليهود الذين لم يتّبعوا طريق السيّد المسيح وتعاليمه التي تحثُ على التحرّر من تلك القيود الدّينيّة البشريّة.

5

الفصل الخامس

الإيمان يحرّر من تقاليد بني يعقوب

[1] إنّ السَّيّدَ المَسيحَ قد حَرَّرَنا مِن عُبوديّةِ التَّقاليدِ، فَابقَوا في الإيمانِ راسِخينَ، واحذَروا الرُّجوعَ لتِلكَ التَّقاليدِ. [2] وإنّي -أنا بولُسَ الحَواريَّ- أقولُ لكُم إن قَبِلتُم الخِتانَ، فقد استَغنَيتُم عَن السَّيّدِ المَسيحِ ولن يَنفَعَكُم عندَئذٍ! [3] وإنّي أُحَذِّرُكُم مَرّةً أُخرى: فكُلُّ مَن رَضِيَ بالخِتانِ فعَلَيهِ أن يُطَبِّقَ شَرائعَهُم وعُهودَهُم كُلَّها.(٩) [4] وإنَّكُم إذ تُحاوِلونَ نَيلَ مَرضاةِ اللهِ بانضِمامِكُم إلى أهلِ التَّوراةِ، فإنّكُم تَنفَصِلونَ عَن السَّيّدِ المَسيحِ وتَخسَرونَ فَضلَ اللهِ عَليكُم.(١) [5] أمّا نَحنُ، أهلُ رُوحِ اللهِ، فإنّنا على يَقينٍ أنّ اللهَ سيَرضى عنّا على أساسِ إيمانِنا بسَيِّدِنا عيسى المَسيحِ، ونَحنُ نَنتَظِرُ بلَهفةٍ تَحقيقَ وُعودِهِ لنا. [6] إنَّنا نَنتَمي إلى سَيِّدِنا عيسى المَسيحِ، فلا يَهُمُّنا الخِتانُ مِن عَدَمِهِ، بَل هَمُّنا الوَحيدُ هو المَحبّةُ النّابِعةُ مِن الإيمانِ.

[7] لقد كُنتُم تَسيرونَ على الصِّراطِ المُستَقيمِ، فمَن حالَ بَينَكُم وبَينَ طاعةِ الحَقِّ؟ [8] لقدِ استَجَبتُم لدَعوةِ اللهِ، لكنّ هذا الإغراءَ الّذي يَدعونَكُم إليهِ لَيسَ مِن اللهِ دونَ شَكٍّ! [9] وهو شَبيهٌ بالمَثَلِ القَديمِ: "خَميرةٌ صَغيرةٌ تُخَمِّرُ كُلَّ العَجينِ".(٢) [10] وإنّي على يَقينٍ أنّ السَّيّدَ المَسيحَ سيُغيثُكُم لتَرفُضوا هذِهِ الأكاذيبَ، وأيًّا كانَ مَن يُزعِجُكُم، فإنّ اللهَ سيُنزِلُ عليهِ عِقابَهُ!

---

(٩) اعتبر معظم اليهود أنّ ختان المؤمن بالسيد المسيح يجبره على التزام أسلوب الحياة اليهودية ككلّ. ولم يكن المطلوب مجرّد فعل واحد هو الختان، وإنّما اقتضى الأمر اندماجه في الشعب اليهودي وانسلاخه عن الهوية غير اليهودية.

(١) يعتبر بولس هنا أنّ إصرار دعاة التّهويد على انتماء غير اليهود بشكل رسمي إلى الشّعب اليهودي من خلال الختان، هو اعتراف منهم أن إيمانهم بسيّدنا المسيح غير كاف وبذلك يستغنون عن إيمانهم به ويقطعون علاقتهم به (سلامُهُ علينا). وحصروا دور سيّدنا عيسى في اليهود فقط، بدلاً من اعتباره سيّدًا ومخلّصًا لجميع البشر.

(٢) ورد استخدام رمز الخميرة كثيرًا في الإنجيل كرمز للشّرّ والفساد. والفكرة هي أنّ قليلاً من الشّرّ يمكن أن يكون سببًا في إفساد الكثير من النّاس.

11 إخواني في الإيمانِ، إن جاءَكُم مَن يَزعُمُ أنّي أدعو إلى مُمارَسةِ الخِتانِ فلا تُصَدِّقوهُ! فلو كُنتُ أدعو إلى الخِتانِ والتَّهويدِ، فلِماذا اضطَهَدَني بَنو يَعقوبَ؟ وإنّما أُنادي ألاّ نَجاةَ إلاّ بفَضلِ تَضحيَةِ سَيِّدِنا عيسى بنَفسِهِ على الصَّليبِ، وإنّ قَولي هذا هو ما يُثيرُ غَضَبَهُم. 12 أَلا لَيتَ الّذينَ يُزعِجونَكُم بأكاذيبِهِم لا يَقتَصِرونَ على الخِتانِ فقط، بل يَبتُرونَ أنفُسَهُم بَترًا![٣]

الإرشاد الإلهي

13 إخوتي في الإيمانِ، إنّ السَّيّدَ المَسيحَ قد حَرَّرَكُم مِن تَقاليدِ اليَهودِ والوَثَنيّينَ، فاحذَروا أن تَجعَلوا حُرِّيَّتَكُم حَبلاً تَمُدُّونَهُ للنَّفسِ الأَمّارةِ بالسُّوءِ، بل اخدُموا بَعضَكُم بَعضًا بالمَحبّةِ. 14 إنَّ مَقصَدَ شَريعةِ النَّبيِّ موسى كُلِّها يَعودُ إلى وَصيَّةٍ واحِدةٍ: "أَحبِب جارَكَ كَما تُحِبُّ نَفسَكَ".[٤] 15 أمّا إذا اعتَدى أَحَدُكُم على الآخَرِ، هذا يَعُضُّ أخاهُ، وذاكَ يَفتَرِسُ صاحِبَهُ، فاحذَروا أن تَدفَعوا بأنفُسِكُم إلى الفَناءِ!

16 فافهَموا قَصدي: اقتَدوا بِروحِ اللهِ، إنّها تَحميكُم مِن هَوى النَّفسِ وأَعمالِها، 17 لأَنّ ما تُريدُهُ النَّفسُ يُخالِفُ إرشادَ رُوحِ اللهِ، فكُلٌّ مِنهُما يُحارِبُ الآخَرَ. فإذا كُنتَ تُريدُ الشَّرَّ، فإنَّ رُوحَ اللهِ أمامَكَ سَدٌّ مَنيعٌ، وإن كُنتَ تَنشُدُ الخَيرَ، فالنَّفسُ الأمّارةُ بالسُّوءِ تُعيقُك، فلَيسَ بِاستِطاعتِكَ دائمًا أن تَفعَلَ الحَسَنات الَّتي تَنوي القيامَ بها. 18 وإذا كُنتُم تَقتَدونَ بِرُوحِ اللهِ، فلا حاجةَ لكُم إلى حِمايةِ التّوراةِ.

19 فالأعمالُ النّاتِجةُ عَن أَهواءِ النَّفسِ فهي واضِحةٌ، إنّها الفَحشاءُ واتِّباعُ الشَّهَواتِ والفُجورُ، 20 وعِبادةُ الأصنامِ والسِّحرُ والبُغضُ والهَيَجانُ والغَيرةُ والنِّزاعُ والأنانيَّةُ والتَّحَزُّبُ والخِصامُ 21 والحَسَدُ وَالسُّكْرُ والمُجونُ، إلى آخِرِهِ، وكَما حَذَّرتُكم سابِقًا، فإنّي أُكَرِّرُ تَحذيرَكُم مَرّةً أُخرى، إنَّ الّذينَ

---

[٣] لم يكن الشّخص المخصيّ مقبولاً بين المؤمنين في زمن الأنبياء القدامى قبل مجيء سيّدنا عيسى (سلامه علينا). انظر التّوراة، سفر التّثنية 23: 1.

[٤] كتب الحواري بولس الفكرة ذاتها إلى المؤمنين في روما (انظر رسالته إلى أهل روما 13: 8-10). وفي الحالتين اقتبس من التّوراة، سفر اللاّويين 19: 18. ونجد تلميحا لهذا الكلام من الشّريعة لدى سيّدنا المسيح في الإنجيل (انظر متّى 7: 12).

يَمضونَ في ارتِكابِ هذِهِ الخَطايا، لن يَكونَ لهُم نَصيبٌ في المَملَكةِ الرَّبّانيّةِ المَوعودةِ.
22 أمّا خِصالُ المؤمِنينَ النّاتِجةُ مِن رُوحِ اللهِ، فَهِيَ المَحبّةُ والفَرَحُ والسَّلامُ والصَّبرُ واللُّطفُ والصَّلاحُ والأمانةُ 23 والوداعةُ والعَفافُ. وما مِن شَرعٍ يَمنَعَ هذِهِ الفَضائلَ بَينَ النّاسِ.(٥) 24 لقد قامَ المؤمنونَ بسَيِّدِنا عيسى المَسيحِ بِصَلبِ أهواءِ نُفوسِهِم وشَهَواتِها. 25 وبما أنّنا نَحيا بقوَّةِ رُوحِ اللهِ، فعلينا أن نَسيرَ وَفقَ إرشادِ رُوحِهِ تَعالى، 26 فلا مَجالَ للتَّكَبُّرِ والتَّحَدّي والحَسَدِ.

6

الفصل السّادس

وصايا أخيرة

1 إخواني في الإيمانِ، إنّكُم تَهتَدونَ برُوحِ اللهِ، فإن أذنَبَ أَحَدُكُم فقَرِّبوهُ مِنكُم وانصَحوهُ وارشِدوهُ، وانتَبِهوا كَي لا تَقَعوا في الإغراءِ الّذي وَقَعَ فيهِ.
2 وتَعاونوا واحمِلوا بَعضُكم أَعباءَ بَعضٍ، إنّكُم بهذا تُحَقِّقونَ وَصيَّةَ السَّيِّدِ المَسيحِ.(٦)
3 إنّ الّذينَ يَظُنّونَ أنّهُم مُتَرَفِّعونَ عَن مُساعَدةِ الآخَرين، فإنّما يَخدَعونَ أنفُسَهُم، لأنّهُم في الحَقيقةِ دونَهُم، لو كانوا يَعلَمونَ! 4 لهذا السَّبَبِ، حاسِبوا أنفُسَكُم وانظُروا في أعمالِكُم ولا تَمُدّوا بأَعيُنِكُم إلى ما يَفعَلُ غَيرُكُم، فمَن رَضِيَ بأَعمالِهِ لنَفسِهِ كانَ بها فَخورًا. 5 فكُلُّ إنسانٍ مَسؤولٌ عَن أفعالِهِ.
6 ومَن يَتَعَلَّمُ رِسالةَ اللهِ فَعَليهِ أَن يُشارِكَ مُرشِدَهُ في كُلِّ الخَيراتِ الّتي يَملِكُها.

---

(٥) يزعم بعض المتديّنين أنّ شريعة النّبي موسى أو غيرها من الشّرائع ضرورية لاستئصال الأنانيّة والشّرّ. ولكن بولس يقول أنّه لا حاجة للمؤمن إلى أيّة شريعة لبلوغ الفضيلة من هذا القبيل، ما دام ينعم بروح الله في قلبه، وهذا كاف لدفعه إلى الخير.

(٦) إن مفاد شريعة السيّد المسيح هي أن يحبّ بعضنا بعضًا كما أحبّ سيّدنا المسيح النّاس جميعًا (انظر يوحنّا 13: 34، رسالة كورنتوس الأولى 9: 21). وتحدّث الحواري يوحنّا بإطناب عن هذا الموضوع في رسالته الأولى.

7 واحذَروا أن تَخدَعوا أنفُسَكُم، إنّ اللهَ بكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ، ولا مَفرَّ مِن عَدالتِه! إنّما تُجزَونَ بأعمالِكُم، و"إنّما تَحصِدونَ ما تَزرَعونَ". 8 إنّ الّذينَ يَسعَونَ إلى إرضاءِ أهواءِ نُفوسِهِم، لن تَجنِي أيديهِم إلاّ الخُسران. أمّا الّذينَ يَسعَونَ إلى مَرضاةِ رُوحِ اللهِ، فسيَنالونَ مِن رُوحِهِ تَعالى نَصيبًا في دارِ الخُلدِ. 9 فلا تَمَلّوا فِعلَ الخَيراتِ، فتَحصُلوا على جَزائِكُم يَومَ الدّينِ إن كُنتُم عليهِ صابِرينَ. 10 واغتَنِموا ساعاتِ الخَيرِ واحسِنوا إلى جَميعِ النّاسِ، واحسِنوا خاصَّةً إلى إخوانِكم في الإيمانِ.

ختام

11 وها أَنا، بُولسَ، أَكتُبُ إليكُم بِيَدي هذِهِ الكَلِماتِ الخِتاميَّةَ.(٧) 12 إنّ الّذينَ يَتَباهَونَ بالمَظاهِرِ البَشَريّةِ، يُحاوِلونَ إجبارَكُم على الخِتانِ والتَّهويدِ، كَي لا يَتَعَرَّضوا للاضطِهادِ في سَبيلِ الحقّ: إذ لا نَجاةَ إلاّ بِتَضحيةِ السَّيّدِ المَسيحِ بحَياتِهِ على الصَّليبِ. 13 بل إنّ دُعاةَ الخِتانِ هؤلاءِ، لا يَعمَلونَ بكُلِّ أحكامِ التَّوراةِ، ولكنَّهُم يَرغَبونَ في خِتانِكُم ليَفتَخِروا أَنّكُم أَصبَحتُم تابِعينَ لِدينِهِم،(٨) 14 أمَّا أَنا فما فَخري إلاَّ بتَضحيّةِ سَيِّدَنا عيسى المَسيحَ بنَفسِهِ مَصلوبًا مِن أجلِنا، والدُّنيا بَعدَ ذلِكَ مَصلوبةٌ في نَظَري، وأنا مَصلوبٌ في نَظَرِ أهلِها.
15 فالخِتانُ مِن عَدَمِهِ لا أَهميّةَ لهُ، بل الشَّيءُ المُهِمُّ هو انضِمامُنا إلى خَلقِ اللهِ الجَديدِ.(٩) 16 السَّلامُ والرَّحمةُ على كُلِّ الّذينَ يَسلُكونَ هذا الطَّريقَ. فإنّهُم

---

(٧) من المرجّح أنّ بولس أملى معظم هذه الرّسالة على أحد الكتّاب، ولكنّه في هذا الموضع كتب هذه الكلمات بنفسه ليُثبت أنّه من كتب هذه الرّسالة، لأنّ المؤمنين في غلاطية كانوا يعرفون خطّ يديه من خلال رسائله السّابقة لهم. وقد كان هذا الأمر شائعًا في العصور القديمة.

(٨) يؤكّد الحواري بولس مرّة أخرى أنّ المهتمّين بالختان وغيره من التّقاليد ينحصر اهتمامهم فقط بالمظاهر الخارجيّة، ولكنّه يقرّ أنّه على الرّغم من تحمّسهم لشريعة النّبي موسى في التوراة فإنّهم في الحقيقة لا يفكّرون إلاّ في أنفسهم، ولا يحقّقون الهدف الأساسيّ من الشريعة ألا وهو محبّة الله ومحبّة الآخرين.

(٩) يتّفق هذا الأمر مع تعاليم بولس في مواضع أخرى. فالسيّد المسيح (سلامه علينا) كسر بتضحيّته وطأة الخطيئة والموت، وبقيامته بدأ الخلق الجديد أو العهد الجديد. وأصبح المؤمنون بالسيّد المسيح شركاء في هذا الخلق الجديد الذي سيكتمل بنزول السيّد المسيح من السّماء ملكًا على الأرض.

الأَخيارُ المُصطَفونَ.[1]
17 فلا يُزعِجْني أحَدٌ بَعدَ الآنَ! إنّ جِسمي يَحمِلُ جُروحًا وعَلاماتٍ تَدُلُّ على ما لاقَيتُهُ مِن عَذابٍ في سَبيلِ إخلاصي لسَيّدِنا عيسى.
18 إخوتي، ليَكُن فَضلُ سَيِّدِنا عيسى المَسيحِ مَعَكُم دائمًا. آمينَ.

[1] لقد ورد حرفيًّا في اليونانيّة أنّ أولئك الذين يسلكون هذا الطّريق يوصفون بـ "إسرائيل الله". وقد اختلف العلماء بشأن عبارة "إسرائيل" هنا، إذ يرى بعضُهم أنّها تعني اليهود القلائل الذين ظلوا أوفياء لله باتباعهم سيّدنا المسيح، ويرى آخرون أنّها تشير إلى جميع المؤمنين بالسيّد المسيح كورثة للنّبي إبراهيم (كما يقول بولس في هذه الرّسالة في الفصل الثّالث). ويرجّح معظم العلماء التّفسير الثّاني.